**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة تلمسان**

**كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية**

**قسم العلوم الإجتماعية**

**شعبة علم الإجتماع**

**من إعداد**

**دروس في المنهجية**

**د. زرقة لطفي هشام**

 **لطلبة سنة 2 ليسانس**

**برنامج السنة الثانية علم الإجتماع**

1. **الرؤية العامة للمقياس**

 يعتمد التدريس في هذه السنة على المخطط العام للمنهجية، الذي يقدمّه كتاب كيفي و كوبنهود Quivy و Copenhoud باعتباره رؤية متكاملة ومنسجمة لطريقة بناء موضوع والتفكير فيه.

إن تعميق هذا المخطط يتم من خلال الاستعانة بكتب أكثر تخصص مثل كتاب دليل التحقيق الميداني لستفان بو Stephane beau و فلورونس فيبر Florence weber « Guide de l’enquête de « terrain  الذي يسمح بإثراء عدّة مراحل من البحث.

بالتزامن مع ذلك، يتم التطرّق إلى جانب آخر والمتمثل في مجموعة تمارين مركّزة لكل خطوة من خطوات البحث، تمكن الطالب من التحكم في المعارف النظرية الخاصة بها.

إن هذين الجانبين يمهدان لمباشرة مرحلة البحوث الميدانية التي يتم فيها التعامل مع الظواهر بطريقة مباشرة ويتمرس الطالب خلالها، على عملية بناء الموضوع من بدايتها إلى نهايتها.

**أهداف المقياس:**

إن أهداف هذه السنة يمكن أن تحدّد في العناصر التالية:

1. تعميق الجانب النظري
2. التدريب على إنجاز خطوات منهجية محدّدة
3. تحقيق خطوة فعلية في البحوث الميدانية.

**محاور المقياس:**

**المحور الأول:** مراجعة عامة للمخطط العام للمنهجية المدرس في السنة الأولى.

**المحور الثاني:** تعميق بعض جوانب هذا المخطط ضمن رؤية متعلقة بتخصص علم الاجتماع وما يقتضيه من خصوصية منهجية.

* تعميق التفكير في طبيعة المقارب الكيفية.
* تدريس مفصّل لتقنتي المقابلة و الملاحظة.
* تفصيل في خطوات تحليل المعطيات الكيفية.

**المحور الثالث:** التدريب على إنجاز بعض الخطوات المنهجية:

* طرح أسئلة بدأ جيدة للتفكير في موضوع.
* قراءة وتحليل نصوص علمية.
* إيجاد مؤشرات لظواهر مختارة.
* تحليل مقابلات.

**المحور الرابع:** البحوث الميدانية: تطبيق المعارف النظرية المدرّسة والاعتماد على التجربة المحصّل عليها من المحور الثالث (التدريب خطوة – خطوة) للحصول على الرؤية المتكاملة للممارسة المنهجية.

إننا في الدروس التي نقدمها نقتصر على مجموعة منها، تهتم بالجانب التقني للمنهجية:

* تقنية المقابلة
* تقنية الملاحظة
* العيينة والمعاينة
* تقنية الإستمارة

**تقنية المقابلة**

مخطط درس المقابلة

* **ملاحظات عامة حول تقنية المقابلة**
* **إشكال بناء العلاقة**
* **دليل المقابلة**
* **تسيير المقابلة**
* **المبحوث داخل المقابلة**
1. **ملاحظات عامة حول تقنية المقابلة**

تتكوّن علاقاتنا الاجتماعية، في جزء غالب منها، في تفاعل لفظي، فالكلام هو الواسطة الأولى والأداة الأساسية للتواصل بين الأفراد. إن هذا التفاعل اللفظي يأخذ أشكالا مختلفة بحسب ثراءه وعمقه، فمنه الحديث العابر والسطحي الذي يستعمله كل إنسان للتعبير عن حاجاته للآخرين، ومنه الحديث المطوّل والعميق (أو "الشياخة" بتعبير الناس الدّارج) الذي يتحدّث فيه الإنسان عن مختلف جوانب حياته ويستفيض في التعبير عن آماله وآلامه وما إلى ذلك... وهذا النوع الثاني من التفاعل اللفظي هو ما يهمّنا عند حديثنا عن تقنية المقابلة، فهذه الأخيرة ليست ممكنة إلا لأن ثمة حوارات عميقة يخوضها الإنسان مع غيره، فيا ترى لماذا يقبل مبحوث ما الحديث عن أمور تهمه لمدة ساعتين أو أكثر؟ والإجابة عن هذا السؤال هي أن المبحوث ينزع إلى النظر إلى المقابلة باعتبارها امتدادا لما درج عليه من حوارات مع الأناس الآخرين. لأجل ذلك فإن مدخل فهم المقابلة، في نظرنا يبدأ من مقارنة المقابلة بهذا النوع من الممارسات المعتادة في حياتنا اليومية.

إن الحديث المطوّل والعميق بين الأفراد يتحقق تماما عند توفّر جملة شروط منها:

* أن يتمّ هذا التواصل بشكل عفوي وطبيعي (حوار – مواضيع مختلفة – حرية الانتقال من موضوع إلى آخر...)
* التواصل غالبا ما يتم مع أفراد نعرفهم
* التواصل يتم مع أفراد لهم القدرة على فهمنا ويتقاسمون معنا نفس رموز عالمنا.
* التواصل يتم مع أفراد يهتمّون بما نقول، ومتسعدّين لسماعنا وليست لهم أحكام مسبقة وجاهزة ضد ما نقوله.
* التواصل يتم غالبا حول مراكز اهتمام يتقاسمها المتحدثون
1. وفي الجدول نجد مقارنة بين شروط تحقق الحديث المطوّل وتقنية المقابلة

|  |  |
| --- | --- |
| **الحديث المطوّل** | **تقنية المقابلة** |
| * حوار عفوي وطبيعي
* حوار مع أفراد نعرفهم
* حوار مع أفراد لهم القدرة على فهمنا
* يهتمون لما نقول
* حوار حول مراكز اهتمام
 | * المقابلة تحاول الاقتراب من الحوار الطبيعي
* هنا إشكالية بناء العلاقة وكسب ثقة المبحوث
* الباحث يحاول الدخول في عالم المبحوث
* الإنصات عملية أساسية في المقابلة
* مركز اهتمام الباحث هو موضوع دراسته
 |

إن هذا التقابل بين الحديث في الحياة العادية وتقنية المقابلة يقصد إلى إظهار انتساب هذه الأخيرة للأول وشبهها بها فغالبا ما تنجح المقابلة كلّما اقتربت من تحقيق شروط الحديث المطوّل (الشياخة) في الحياة العادية. من ذلك يمكن أن نعرّف المقابلة كما عرّفها بيار بورديو بأنّها "إرتجال مقنّن" "Improvisation réglée"[[1]](#footnote-2)(1) وحول بعض قواعد المقابلة وقوانينها يكون ما يأتي من حديث.

1. **إشكال بناء العلاقة**

أحد أصعب العوائق في بداية مباشرتنا للعمل من خلال تقنية المقابلة هو إشكال بناء العلاقة أو بتعبير آخر كسب ثقة المبحوث. يمكن صياغة هذا الإشكال بالمخطط الآتي:

الباحث شخص غريب الباحث محلّ ثقة

عدم وجود علاقة تشكل علاقة باحث/مبحوث

للإجابة عن هذا السؤال ثمة مجموعة ملاحظات:

* إن العلاقة مع المبحوث أمر يبنى ويتشكّل من خلال تواجد الباحث في ميدانه (فضاء المبحوث) ومباشرته لحوارات مفتوحة ومتعدّدة خلال استطلاعه العام لموضوعه. تأتي هذه الحوارات، ليس فقط للتعرّف على المبحوث، وإنما كذلك ليعرّف الباحث بنفسه فتتبدّد بذلك شكوك المبحوث ومخاوفه.
* ليس كل الأفراد يتجابون داخل ميدان الدّراسة، لذلك يجدر أن يذهب الباحث صوب الأفراد الذين يظهرون استجابة إيجابية نحوه وقد يكون هؤلاء مفتاح العلاقة مع غيرهم.[[2]](#footnote-3)(\*)
* تختلف مدّة وصعوبة بناء العلاقة وكسب ثقة المبحوثين اختلافا كبيرا، وذلك بحسب أمور كثيرة أهمّها طبيعة الموضوع المدروس وكذا بحسب شخصيتي الباحث والمبحوث. إن زمن بناء العلاقة قد لا يحتاج إلا إلى حوار سابق سريع أو بالعكس قد يستغرق عدّة أشهر من التواجد في الميدان.

 إن هناك إمكانات رفض التقابل مع الباحث ويمكن أن نرجع أسباب ذلك إلى مايلي:

الأول: متعلّق بالوضعية الاجتماعية للمبحوثين أي أن ظروفهم سواءا الصعبة منها (مثل بطالة محبطة) أو الوضعيات الرفيعة أحيانا (مدير مؤسسة) قد تحول دون قبولهم التقابل مع الباحث

الثاني: يخصّ نظرة المبحوثين لدراستنا، خاصة عندما تتعلق هذه الأخيرة بمواضيع يحبّذ المبحوث عدم الخوض فيها مثل الطابوهات (Tabous) أو مثل العمل غير الرسمي أو الضرائب.

الثالث: يخصّ نظرة المبحوثين للباحث، ذلك أنه يحدث أحيانا أن ينظر للباحث على أنه صحفي أو شرطي أو ما شابههما ويؤدي ذلك إلى رفض التقابل.

يبقى أن نقول هنا أن للرّفض دلالات يمكن للباحث تحرّيها وإيجاد علاقة لذلك بموضوعه.

قد يتحوّل الرّفض إلى قبول:

كثيرا ما يتحوّل الرّفض إلى قبول، لذلك يجدر بالباحث معاودة طلب التقابل إن رأى إمكانية في تغيير المبحوث لرئيه، وفي كل الأحوال يبقى للباحث أن يقرأ حيثيات السياق ونفسيات الأفراد وأحوالهم.

1. **دليل المقابلة**

**تعريفه:**

 هو مجموعة من الأسئلة أو محاور أسئلة منظمة بشكل منطقي تتحدّد في العملية الإجرائية. هذه الأسئلة ترسم حدود الموضوع المدروس أي ما نريده من معطيات الميدان، وتوجّه الباحث ليقصد إلى البحث عن تفاصيل معينة في حياة المبحوثين.

**كيف يبنى دليل المقابلة:**

هذا السؤال "كيف يبنى دليل المقابلة؟" يعني ضمنيا فكرة أن هذا الدّليل ليس شيأ جامدا ومعطى مسبقا، وإنما عملية حيوية تتعرّض للكثير من التغيرات والإضافات.

يبدأ تكوّن دليل المقابلة في استطلاع الميدان، من خلال أسئلة مفتوحة ثمّ يتحدّد من خلال العلاقة المعقدّة الموجودة بين المعطيات التي يقدّمها المبحوث والإطار النظري عموما. ينتج لنا بعد ذلك مجموعة جوانب أو أبعاد أساسية هي مدار الحديث في الموضوع المدروس، ونجد في كل محور مجموعة أسئلة خاصة به يتم ترتيبها بطريقة منطقية تسهّل على الباحث والمبحوث عدم نسيان عناصر من الموضوع. بعد ذلك وفي مرحلة متقدّمة من المقابلات نحافظ غالبا على هذه المحاور ثابتة، ولكنها تبقى مفتوحة على أسئلة جديدة قد يتم إدراجها فيها. يقول كوفمان kauffman في هذا الصدد:

"نادرا ما يقوم الباحث بطرح كل أسئلة، الواحد تلو الآخر، إنه فقط دليل (مقابلة) لدفع المبحوثين إلى الحديث حول موضوع معين. الأولى هو إطلاق ديناميكية حوار أغنى من الإجابة فقط عن الأسئلة"[[3]](#footnote-4)(1).

تجدر بنا هنا الإشارة كذلك إلى إن ثمّة أسئلة خاصة بكل مبحوث خلال التقابل معه لا تطرح بالضرورة في مقابلة أخرى "فأحيانا السؤال الجيّد لا يقدمه لنا دليل المقابلة وإنّما نجده من خلال ما قد يقوله المبحوث. لإيجاد هذا النوع من الأسئلة، ليس ثمة من حيلة إلاّ الإصغاء التام لما يقال والتفكير فيه خلال حديث المبحوث"[[4]](#footnote-5)(2)

**إيجابيات وسلبيات دليل المقابلة:**

**إيجابيات دليل المقابلة:**

* عدم الخروج عن إطار الموضوع، ذلك أن دليل المقابلة يرسم حدود ما نبحث فيه.
* طرح نفس الأسئلة لكل المبحوثين يسمح بمقارنة الأجوبة بعضها ببعض.

**سلبيات دليل المقابلة:**

* قد يؤدي وجود دليل المقابلة إلى نقص استماع الباحث للمبحوث وتركيزه على مايلي من أسئلة يقوم بطرحها.
* طرح الأسئلة من خلال منطق دليل المقابلة قد لا يتوافق مع منطق الأحداث وطريقة سردها كما يتمثلها المبحوث. قد يؤدي ذلك إلى تفكيك خطاب المبحوث بطريقة تخل بما نبحث عنه في موضوعنا.
1. **تسيير المقابلة**

إن للباحث عن قيامه بالمقابلة مهمّة تسيير المقابلة ليتجه حديث المبحوث إلى ما هو متعلّق بموضوع الدّراسة. ولكن قبل تفصيل الحديث في هذا الأمر، ثمة مشكلة أساسية تواجه الباحث عند حديثه مع المبحوث هي مشكلة قبوله تسجيل خطابه.

**إشكال تسجيل خطاب المبحوث:**

يفترض بالباحث أن يسجّل خطاب المبحوث من خلال المسجل Dictaphone ذلك أن ساعتين من الحوار إذا ما سجّلت تم قام الباحث بكتابتها فسيحصل على 30 إلى 35 صفحة، أما إذا ما حاول الباحث كتابة كلام المبحوث خلال المقابلة وبدون تسجيل فإنه سيحصل في الأغلب على 15 صفحة. يظهر لنا الفرق جليا بين تسجيل المقابلة ثم كتابتها والكتابة خلال المقابلة. أضف إلى ذلك أن استعمال المسجل يسمح للباحث بمتابعة حواره مع المبحوث بطريقة حرّة وأن يدخل معه في دينامكية حوارية جيّدة.

أما عن قضية إقناع المبحوث بعملية التسجيل فهي غالبا تحتاج إلى أمرين:

أوّلا: أن يّكون عرض المسجّل في خلال المقابلة بطريقة طبيعية وعفوية وثانيا أن يحاول الباحث إقناع المبحوث وإخباره بأن عمله يقتضي السرية فلا نحتاج اسم المبحوث أو هويته الرسمية وإنما نحتاج إلى معرفة ممارساته وتمثلاته[[5]](#footnote-6)(\*)

**توجيه المقابلة:**

عند بداية المقابلة يجدر بالباحث إعطاء فكرة واضحة ومحدّدة حول ما يريده من المبحوث فالمقابلة يجب، في البداية، أن تكون مركزّه حول نقطة واحدة: يجب أن يعرف المبحوث الاتجاه الذي يسلكه بعد ذلك حريّ بالباحث أن يأطر توجيه المبحوث إلى نوعين أساسين من المعطيات؛ الأولى هي المعطيات الموضوعية من قبيل السن، المهنة، مكان السكن...

والثانية متعلقة بتفاصيل ممارسات المبحوث وحيثياته يومياته

**المبحوث وحدود الموضوع**

أما عن وتيرة المقابلة فهي دائما تبدأ من طرف المبحوث بالتردد و بأنصاف الكلمات ثم يباشر الحديث بشكل أكثر إسهابا و لأجل دفع المبحوث للحديث أكثر يمكن:

* الاعتماد على أقواله وتكرار ما قاله طلبا لشرح أكثر.
* إمداد كلامه بعبارات تذهب في نفس اتجاه حديثه.
* الاعتماد على أقواله وطرح أسئلة حولها.

لأجل تحقيق ذلك يجب أن يكون الباحث فاعلا ومحاورا داخل المقابلة ولا أن يكتفي فقط بدور المتلقي فهو محاور قد ينتقد وقد يبدي رأيه أحيانا وعدم الفهم أحيانا أخرى.

1. **المبحوث داخل المقابلة**

**خطاب المبحوث بين الحقيقية والكذب:**

 إن ثمّة عند الحديث عن هذا الإشكال نوعان من الكذب، الأوّل كذب متعمّد قصد المبحوث إليه لإخفاء حقيقة يعلمها، والثاني هو كذب غير عمدي يتخلّل سرد المبحوث وقد يختلط بخطاب حقيقي آخر. يعبّر كوفمان عن هذا النوع من الخطاب بقوله "إن الناس يحكون لنا أحيانا قصصا بعيدة عن الواقع، لا لأنّهم يكذبون، وإنّما لأنّهم يحكون لأنفسهم قصصا ويعتقدونها بصدق وقد يحكونها لأناس آخرين غير الباحث. إنها القصص التي تعطي معنى لحياتهم. إن هذه القصص تبني أطر الفعل لديهم"[[6]](#footnote-7)(1) على الباحث في هذا الإطار الحذر من القصص المثالية والتي قد يظهر المبحوث فيها نفسه بشخصية المنقذ أو البطل.

**متعة التعبير وحدود القول:**

 للإنسان عموما متعة في التعبير عن آماله وآلامه وفي سرد وقائع الماضي وتدبّرها وهذا ما يحدث للمبحوث خلال المقابلة، فهو من خلال مسائلة الباحث له يراجع تفاصيل تجاربه ويسائلها من منظور جديد وقد يدفع به ذلك إلى نسيان سياق المقابلة، وكذا الباحث الذي أمامه ليسهب في الحديث . لكن رغم ذلك لا يستطيع أن يقول كل شيء فهو متجاذب بين متعة التعبير وحدود ما يجب قوله أن هذه الوضعية الخطابية التي يواجهها المبحوث غالبا ما تنتهي به إلى تعبيرات خاصة مثل الهزل، استعمال الحكم الشعبية، أنصاف الكلمات وأقوال الآخرين.

**تقنية الملاحظة**

**ملاحظة:**

أ**ن هذا الدرس المنهجي يلخص ما جاء في كتاب ستيفان بو وفلورنس فيبر"دليل التحقيق الميداني" ويقوم بالتعليق عليه. إن كل التعريفات والاستشهادات مأخوذة من نفس الكتاب.**

**مخطط درس الملاحظة**

* **ملاحظات عامة**
* **موضوع الملاحظة**
* **تعريف الملاحظة**
* **إشكال "المسافة"**
* **شبكة الملاحظة**
* **مراحل الملاحظة**
1. **موضوع الملاحظة**

 يقول كيفي وكوينهود عند حديثهما عن الملاحظة بأنها "تنظر إلى أفعال الفاعلين باعتبارها تجلّيات لأنساق علاقات اجتماعية وإلى الأسس الثقافية والاديولوجية التي تأسس لها"[[7]](#footnote-8)(1)

الملاحظة تقارب مستوى الممارسات، مستوى الأشياء والعلاقة بينهما.

مستوى الممارسات: أفعال الأفراد.

مستوى الأشياء: طريقة إعمار الفضاء والأشياء المختارة لذلك.

العلاقة بينهما: مقاربة الفعل في علاقته بالسياق الذي يرد فيه.

1. **الظواهر الملاحظة**

قد تكون الكثير من الظواهر الاجتماعية موضوعا للملاحظة ونذكر منها على سبيل المثال: حفل زفاف – ملعب – ساحة مدرسة – الحياة داخل حي – طريقة تأثيث مسكن – سوق – محطة قطار...

1. **تعريف الملاحظة**

هي من منظورنا : "الرؤية بقصد الفهم"

تفرّق اللغة الفرنسية بين كلمتي Regarder و Observer حيث أن الأولى تعني المشاهدة العابرة وغير المركزّة أما الثانية فتعني تتبع الشيء ومحاولة تفهمه. أما مقابل ذلك في اللغة العربية فهو التفريق بين الرؤية والنظر، فهذه الأخيرة تستوعب الأولى وتضيف إليها مستوا من التأمل المقصود لما نكون بصدد رؤيته[[8]](#footnote-9)(\*)

أما كلمة "قصد" فهي تعني فعلا فينومينولوجيا. إن هذا الفعل يقتضي التركيز على أمر محدد يقوم الباحث بملاحظته والبحث عن تفاصيله وكذا في تفاصيله، من خلال المتابعة المتأنية وتكرار ذلك مرّات عديدة.

أما ما نقصده من كلمة "فهم" هو الانتقال من الموضوع الملاحظ إلى دلالة معنية حوله. من وجهة نظر سيميائية.

تختلف دلالة "فهم" باختلاف الموضوع الذي تتوجه نحوه. ويمكن تصنيف المواضيع بالشكل الآتي:

موضوع

شيء ملموس /أشياء

فاعل/فاعلين

علاقة

شيء - فاعل

فاعل - فاعل

دلالة /دلالات

**ملاحظات:**

غالبا ما يصعب الفهم عند تعاملنا مع الفاعلين، ذلك أن ثمة مستوا وسيط بين الفاعل والدّلالة هو مستوى وعي الفاعل وقصده من فعله، مستوا قد يصعّب عملية بناء الدلالة واستخراجها.

أما عن العمليات الفعلية المدرجة داخل تقنية الملاحظة فيقول ستفان بو Stephane beau و فلورونس فيبر Florence weber

"ترتكز الملاحظة الإثنوغرافية على تتابع مهارات ثلاث متصلة ببعضها البعض: النظر، الاستذكار والكتابة. إن الملاحظة تفترض حركة دائمة بين تكوّن الدلالات، عملية استذكارها وكرّاسة الميدان"[[9]](#footnote-10)(1)

تكوّن الدلالات

كراسة الميدان

عملية استذكارها

1. **الملاحظة وإشكال المسافة**

إن بدايات الأنتربولوجيا كانت مع المجتمعات الغير أروبية، أي بمعنى آخر مجتمعات مغايرة في ثقافاتها وطرائق عيشها، وفي نهاية القرن الماضي وسّعت الأنتربولوجيا مجال اهتماماتها إلى مجتمعاتها الغربية (المتحضرة). في كلتى الحالتين عندما تقارب الأنتربولوجيا موضوعها فإن ثمّة مشكلة إيبستمولوجية تتعلق بتقنية الملاحظة.

في الحالة الأولى: الباحث يقارب موضوعا مغايرا المشكلة : عدم معرفته / أي

 بعيد عن ثقافته وطريقة عيشه شيء عن هذا الموضوع

في الحالة الثانية: الباحث يقارب موضوعا هو جزء من المشكلة :تعوّده التام على

 ثقافته وطريقة عيشه كل ماهو موضوع للملاحظة

يسمي الباحثون هذا المشكل المنهجي والإبستمولوجي مجازا بإشكال "المسافة" الفارقة بين الباحث وموضوعه، والتعامل معها يكون من قبيل "جعل ما هو غريب (غير مألوف) معتادا وجعل ما هو معتاد غريبا غير مألوف"[[10]](#footnote-11)(1) أو بمعنى آخر يستوجب على الباحث اقترابه من الموضوع الغريب من خلال عملية تعرّف مستمرة على موضوعه والعكس يستوجب عليه، في حال اقتراب من موضوع مألوف، المسائلة الدائمة للتفاصيل المعروفة لديه والتخلص من سلطان العادة الحاجب للنظر.

1. **مراحل الملاحظة**

إن ثمة عند الحديث عن مراحل الملاحظة الفعلية أربعة مراحل

1. تحضير شبكة الملاحظة
2. تحضير عملية الملاحظة علاقة الباحث بالحدث الملاحظ

 الإطلاع على المادة الموجودة حول الحدث

1. خلال الحدث
2. بعد الحدث تسجيل الملاحظات

 ملاحظات إضافية للتحقق

 كتابة تقرير /وصف نهائي للحدث

1. **تحضير شبكة الملاحظة**

يستخرج الباحث المؤشرات الخاصة بموضوعه، مثلما هو الشأن في المقابلة، ويقوم بملاحظتها في الميدان. أن هذه المؤشرات تحدد ما سنركز العمل عليه وتتبعه.

1. **تحضير عملية الملاحظة**

**علاقة الباحث بالحدث الملاحظة :**

نقصد بهذا العنوان الصفة التي سيحضر الباحث من خلالها الحدث الملاحظ، ذلك كونه غالبا لا يعرف الأفراد الذين يدرسهم. إن حضور الباحث لواقعة الحدث الملاحظ متعلق بأمرين اثنين: أولهما هو الأهم نوع الحدث وطبيعته، وثانيهما موقف الباحث من الحدث وطريقة تصرّفه تجاهه. إن الأمر هنا يتفرّع إلى احتمالات عديدة بحسب نوع الحدث.

الإحتمالات الأول: حدث ملاحظ يمكن لأي إنسان حضوره مثل مقابلة كرة قدم، أو مظاهرة... فهذا حدث لا مشكلة عند الباحث لحضوره.

الإحتمال الثاني: حدث Réservé تحتاج إلى تفاوض للحصول على حق حضوره أو المشاركة فيه. إن هذا التفاوض يأخذ شكلين، الأوّل رسمي (مثل البحث عن دعوة مثلا) والثاني أخلاقي بمعنى أن يقدّم الباحث نفسه داخل هذا الاحتمال حالتين اثنتين:

الإمكان الأوّل: هناك حضور كثير للحدث، لا يلفت حضورنا انتباه الآخرين في هذه الحالة نطلب المشاركة ونشرح سببها العلمي ثم نباشر عملية الملاحظة.

الإمكان الثاني: ثمة حضور قليل للحدث، ويلفت حضورنا انتباه الآخرين في هذه الحالة يجب "أن يتعرف عليك الآخرون باعتبارك حاضرا أو مشاهدا مقبولا. لأجل تحقيق ذلك يجب أن يقدّم الباحث نفسه للفرد أو الأفراد الذين يخالهم مسؤولين عن تنظيم الحدث"[[11]](#footnote-12)(\*)

يدخل ضمن هذا الجانب حديث المنهجية وتصنيفها للملاحظة إلى ملاحظة بالمشاركة أو بدون مشاركة أو كذلك تصنيفها إلى مكشوفة ومستترة والأمر هنا عموما متعلق بحيثيات الوقائع الملاحظة وخيارات الباحث خلال التعامل معها.

**الإطلاع على المادة الموجودة حول الحدث**

تمكن هذه العملية في الإطلاع على الوثائق الخاصة بهذا الحدث أو بحدث مشابه له وذلك إن وجدت، وقد تكون هذه الوثائق أرشيفات أو صور وتسجيلات أو إي شيء آخر. تتم هذه العملية بشكل متواصل قبل وخلال وبعد ملاحظة الحدث، ذلك أنها غير مرهونة بوقت محدّد.

1. **خلال الحدث:**

إن ثمة أثناء الحدث مجموعة أمور يجدر القيام بها:

* البحث عن مكان يرى الباحث أنه يسمح بملاحظة جيّدة وتغيير المكان بين الحين والآخر للحصول على زوايا مختلفة في رؤية الوقائع الملاحظة.
* تذكّر (التسجيل الذهني) الفضاء الملاحظ وكيفية تواجد الفاعلين داخله
* تذكر السّير الزمني للحدث
* تذكر الكلمات التي تتداول (وربما القيام ببعض المقابلات العفوية)
* تمييز الفاعلين والجماعات المهمّة للبحث وتركيز الملاحظة عليها.

**ث- بعد الحدث:**

ث1 : تسجيل الملاحظات ويمكن تلخيص ذلك في كتابة الأمور التالية:

* الترتيب الزمني للأحداث
* رسم مخطط للمكان الملاحظ وكتابة تحرّكات الفاعلين داخله.
* ما قام الباحث بفعله خلال الحدث
* الأشياء التي أثارت إنتباه الباحث
* كتابة التحليلات الأولية لهذه الملاحظات
1. **2 ملاحظات التحقّق:**

القيام، إن أمكن؛ بملاحظة أحداث مشابهة لتلك التي أنت بصدد دراستها والمقارنة بينها

**ث- 3 كتابة تقرير حول الحدث:**

يجدر في الأخير القيام بحذف المعطيات الغير مهمة للتحليل، والتركيز على النقاط الأساسية والمتعلقة مباشرة بالموضوع وكتابتها بشكل وصفي وتحليلي.

**العينة والمعاينة**

**ملاحظة:**

أ**ن هذا الدرس المنهجي يلخص ما جاء في كتاب موريس أنجرس "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. تدريبات عملية" ويقوم بالتعليق عليه. إن كل التعريفات والاستشهادات مأخوذة من نفس الكتاب.**

* **تعريف مجتمع البحث**
* **العينة والمعاينة**
* **أنواع المعاينات الاحتمالية**
* **أنواع المعاينات الاحتمالية**
* **أنواع المعاينات غير الاحتمالية**
* **إجزاءات الإنتقاء والفرز**
* **المعاينة و تقنيات البحث**

**معاينة**

**التمثيلية ممكنة**

**التمثيلية غير ممكنة**

**احتمالية**

**غير احتمالية**

**عشوائية**

**طبيعية**

**عنقودية**

**عرضية**

**نمطية**

**حصصية**

**اليدوي**

**المنظم**

**بالإعلام الآلي**

**العشوائي**

**الموجه**

**قائم على الخبرة**

**كرة الثلج**

**العينة**

**العينة**

**تحديد نوع المعاينة**

**محددات أو معايير مختارة**

**إجراءات السحب**

**بالتطوع**

**كرة الثلج**

**قائم على الخبرة**

**تعريف مجتمع بحث:**

 هو مجموعة عناصر لها خاصية أو عدّة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث. إنها معيار أو مجوعة معايير مميّزة.

* يبدأ الموضوع عام ثم يتحدد شيء فشيء إلى أن نصل إلى مجتمع البحث.
* من بين هذه التحديدات هناك ماهو متعلق بالموضوع (إما بما نريد دراسته كتركيزنا مثلا على فئة الإناث وليس الذكور)، أو بطبيعة الموضوع من حيث أنها قد تكون واضحة وسهلة (مثل تحديد فئة الأطباء) أو صعبة وغير واضحة (مثل تحديد فئة القراء).

ومن بين هذه التحديدات كذلك ما هو تقني [يرجع إلى صعوبة توسيع الدراسة ... مثل تحديد المكان أو فضاء الدراسة].

مجتمع البحث = فئة فاعلين + مكان + تحديدات خاصة ببعض صفات الفاعلين.

مثال: حرّاقة + وهران + من سبق لهم القيام بها.

فكرة التحديد تزيد من تعميقنا للدّراسة لأن بعض المجموعات الثانوية لها منطقها الاجتماعي الخاص الذي لا يمكن رؤيته في دراسة عامّة.

**العيّنة و المعاينة**

 الأحسن هو أن نستعلم عند كل عنصر من مجتمع البحث ولكن هذا غالبا غير ممكن دائما. لذلك جاءت فكرة العيّنة "مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معيّن" التي نشكلها من خلال عملية المعاينة "مجموعة من العمليات تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عيّنة".

هناك نوعان من المعاينة الاحتمالية والغير الاحتمالية.

المعاينة الاحتمالية شرطها : احتمال الانتقاء معروف لكل عنصر.

هذا الشرط يلزمه شرط آخر هو وجود قائمة تشتمل على كل عناصر مجتمع البحث.

هذا الشرط يمكّن من تقدير درجة تميثلية العيّنة.

**ملاحظة :**

 الأخطاء التي قد تقع خاصة بمجتمع البحث أخطاء في القائمة الأصلية

 أخطاء أو غموض في معايير اختيار مجتمع البحث

**أنواع المعاينات الإحتمالية**

العنقودية

En grapes

العشوائية

Randomisation

الطبقية

Stratifié

المعاينات الإحتمالية

1. **المعاينة العشوائية (البسيطة):**

 وهي أخذ عيّنة بواسطة السحب بالصدفة من بين مجموع عناصر مجتمع البحث.

ملاحظة : كل الأنواع الأخرى من المعاينات الاحتمالية تخضع لنفس مبدأ المعاينة العشوائية، فقط مجتمع البحث يتحدد أكثر (محددات معدّة في المعاينة الطبقية ومحددات واقعية في العنقودية.

إن مشكلة تجانس أو عدم تجانس مجتمع البحث هو مشكل إبستمولوجي.

1. **المعاينة الطبقية :**

عيّنة من مجتمع البحث بواسطة السحب بالصدفة داخل مجموعات فرعية أو طبقات مكوّنة من عناصر لها خصائص مشتركة.

هنا نقوم بإضافة خصائص إضافية لمجتمع البحث. الهدف من هذه الخصائص هو محاولة الحصول على تمثيلية أكبر، وقد تكون لها دلالة في تحليلنا بعد ذلك.

**حالات خاصة للمعاينة :**

* النسبية : هي محاولة أن تعكس بصدق وبإخلاص نسبة كلّ طبقة من مجتمع البحث. (هنا نبحث عن تمثيلية أكبر).
* المتوازنة : فيها يوجد نفس العدد من العناصر من كل طبقة (عملية الموازنة).

ملاحظة : المتوازنة قد تستعمل في حالات أردنا المقارنة الفعلية بين الطبقات.

1. **المعاينة العنقودية:**

 "هي أخذ عيّنة من مجتمع البحث بواسطة السّحب بالصدفة لوحدات تشمل كل واحدة منها على عدد معيّن من عناصر مجتمع البحث".

ملاحظة : المعاينة العنقودية تسمح بتجاوز صعوبة عدم وجود قائمة لكل عناصر مجتمع البحث. في هذه الحالة يصبح مجتمع البحث ليس قائمة أفراده لكن قائمة وحدات (فوج، بلدية، حي...) ثم يتم الإختيار بطريقة عشوائية.

حالات خاصة للمعاينة العنقودية

* المعاينة العنقودية النسبية: إعادة إنتاج وزنها الخاص العينة (تمثيلية أكبر)
* المعاينة العنقودية متعددة الدرجات (المتساقطة):

هناك اختلاف أساسي بين المعاينة الطبقية و المعاينة العنقودية من حيث الهدف من كل واحد منهما، فالأولى تساعد في محاولة تعميق البحث من خلال إضافة معايير أخرى قد تتحوّل إلى عناصر في تفسير الموضوع المدروس، أما الثانية فهي تساعد فقط على تجاوز صعوبة "قائمة مجتمع البحث"، فالتقسيم بالفوج أو البلدية لا يعكس بالضرورة خصائص اجتماعية مهمّة مثل الجنس، الأصل الاجتماعي (في بعض الأحيان يعكس مثل التخصص).

مثال : تمثلات طلبة كلية العلوم الإنسانية – تلمسان – للموسيقى

هناك طريقتين لتكوين العينة

1 زيادة معياري الجنس والأصل الإجتماعي

**المعاينات غير الأحتمالية :**

 **تعريفها:** عدم معرفة مدى التمثيلية.

لماذا المعاينة غير الإحتمالية؟ لأسباب منها:

* الصعوبة 🡨قائمة مجتمع البحث غير موجودة.
* وقت محدود، أو عوائق أخرى.
* عدم البحث عن التمثيلية بل البحث عن التعمّق في فهم الأشياء والظواهر (مثل دراسة الحالة).

**أنواعها**:

1. **المعاينة العرضية :**Accidentel

"سحب عيّنة من مجتمع البحث حسبما يليق بالباحث" مثال: لو أردنا معرفة وجهة نظر عمال حول موضوع ما، فسنلتقي ببعضهم في المقهى أو عند الانتهاء من العمل...

هذا النوع من المعاينة يحتمل أخطاء. نقوم به عندما لا يكون أمامنا خيار آخر.

1. **المعاينة النمطية :** Portraits types

سحب عيّنة من مجتمع بحث بانتقاء عناصر مثالية من هذا المجتمع.

هنا نبحث عن أفراد تتوفر فيهم شروط معنية بطريقة نموذجية.

مثال: الطلبة المتفوقون تأخذ 3 الأوائل في دراستك لهذه الفئة من الطلبة

هناك كذلك "الصور النمطية المضادة". في بعض الحالات نأخذ النقيضين لمحاولة المقارنة : الطالب الأول في الدفعة وطالب من الراسبين بامتياز.

1. **المعاينة الحصصية:**

سحب عيّنة من مجتمع البحث بانتقاء العناصر المفيأة طبقا لنسبتهم في هذا المجتمع

ملاحظة : هذا النوع من المعاينة يشبه المعاينة الطبقية ولكن الفرق هو أن الطبقية يكون لدينا فيها قائمة مجتمع البحث + نسب الفئات، أما الحصصية فيكون لدينا فقط نسب كل فئة ولا يمكن القيام بالقرعة (لا يمكن معرفة التمثيلية).

**إجراءات الانتقاء أو الفرز:**

* **إجراءات السحب الاحتمالي**

ملاحظة: لا بد من ترقيم كل عنصر من قاعدة مجتمع البحث أو العناقيد

1. السحب اليدوي: نختار يدويا من بين كل عناصر مجتمع البحث
2. السحب المنتظم: نختار من خلال تجمعات (علب من 20 رقما مثلا) وفي مدى منتظم عناصر من مجتمع البحث

مثال: الإختيار 1 🡨 رقم 13

نختار رقم ثم نضيف دائما في الإختيارات الأخرى 20

الإختيار 2 🡨 رقم 13 + 20 = 33

🡨 رقم 13 + 20 + 20 =53

* **السحب بالإعلام الآلي:**

مثل السحب المنتظم ولكن فقط نختار الرقم الأوّل وهو يقوم بالباقي (زيادة 20 دائما)

* **إجراءات الفرز غير الاحتمالي:**

تتم من خلال عدم الالتزام بشروط الانتقاء الاحتمالي.

1. الفرز العشوائي: يكون مقبولا فقط عندما يكون مجتمع البحث كبيرا ومتجانسا مثال موضوع كرة القدم.
2. الفرز الموجّه: مثال دراسة المنظمات الطلابية تذهب إليها مباشرة.
3. الفرز بالتطوّع: نقوم باقتراح أو إعلان ثم تنتظر (في هذه الحالة نحن نجهل من مِن الأفراد سيحضر لابدّ فقط أن نحصل على عدد كافي.
4. الفرز القائم على الخبرة: نستعين بشخص أو عدّة أشخاص يسمحون لنا بالوصول إلى عناصر مجتمع البحث. مثال الانحراف (تعاطي المخدّرات: الاستعانة بمن توقف).
5. الفرز بشكل كرة الثلج (تراكمي): معاينة تعتمد على نواة مجتمع البحث والتي تقودنا إلى عناصر أخرى وهكذا.

تركيب المعاينات: (يوضع بعد أنواع المعاينات وقبل أنواع السحب)

هناك 3 أنواع من التركيبات🡨 أ. داخل المعاينة الاحتمالية

ب. داخل المعاينة غير الاحتمالية

جـ. بين المعاينة الاحتمالية وغير الاحتمالية

لا توجد قاعدة عامة هناك عدة احتمالات:

1. **داخل المعاينة الاحتمالية:**

مثلا بين الطبقية والعنقودية (تنويع المعايير أو الخصائص) لكن ربما يجب البدأ بالمعاينة العنقودية ثم بعدها الطبقية[[12]](#footnote-13)(\*)

1. **داخل المعاينة الغير الاحتمالية:**

مثال: نمطية 🡨 حصصية 🡨 عرضية

مثال: دراسته لعلاقات العمل داخل المؤسسة.

أخذ 3 أنواع من المؤسسات (صغيرة، متوسطة، كبيرة) [نمطية]

ثم حصصية: أخذ عدد من المؤسسات في كل نوع.

ثم عرضية: الدخول مباشرة إلى المؤسسات والتقابل المباشر

جـ. بين المعاينة الاحتمالية وغير الاحتمالية:

مثلا: عرضيّة 🡨 عنقودية 🡨 نمطية

مقابلات إستطلاعية مع الطلبة ⇐عنقودية إختيار بعض الأفواج 🡨 تختار من كل فوج نمط معين

جحم العيّنة:

التحديد الإحتمالي:

🡨 حوالي 100 🡨$\frac{1}{2}$ على الأقل أو كل المجتمع البحث

🡨 بعض المئات إلى بعض الآلاف 🡨 10%

🡨أكثر🡨 1% (ملاحظة كلما كان المجتمع البحث كبيرا كلما قلت نسبيا حاجتنا إلى عينة كبيرة)

1. **التحديد غير الاحتمالي:**

لا يتحدد بنسبة معيّنة. كثيرا ما نفكر من خلال فكرة التشبّع

**المعاينة وتقنيات البحث:**

1. **المعاينة والملاحظة :**

نحن غالبا نلاحظ مجموعات وليس أفراد (وضعيات حقيقية ≠المقابلة المصطنعة) نقوم باختيار مجموعة أو واقعة (عينة عرضية نمطية) من خلال مقاييس إنتقاء خاصة بموضوعنا وهدف بحثنا. (مثال الزواج أسرة فقيرة

 أسرة غنية

ملاحظة: فكرة التعميم والتمثيلية بالنسبة لهذه التقنية تأتي من المقارنة مع دراسات أخرى

1. **المعاينة والمقابلة :**

المقابلة غالبا تكون مع المعاينات غير الاحتمالية خاصة العرضية والنمطيّة ذلك بسبب أن المعاينة الاحتمالية تحتاج غالبا إلى عدد كبير من المقابلات وهذا غير ممكن.

1. **الاستمارة:**

 يمكن تطبيقها مع كلّ أنواع المعاينات. ويحبّذ أخذ العينات الاحتمالية للتأكد من التمثيلية.

فكرة التمثيلية

لايمكن معرفة التمثيلية

معاينة

إحتمالية

غشوائية

طبقية

عنقودية

غير إحتمالية

عرضية

نمطية

حصصية

تحديد نوع المعاينة

محددات أومعايير المعاينة

**الإستمارة**

1. **نماذج الأسئلة المستعملة**
2. **قواعد صياغة الأسئلة وخياراتها**
3. **مزايا وعيوب الإستمارة**
4. **نماذج الأسئلة المستعملة**

سؤال مغلق

سؤالمفتوح

ثنائي الإختيار

متعدّدالإختيار

إجابة واحدة فقط

يسمح بتعدد الإجابات

يسمح بتعدد لكن داخل ترتيب

1. **القواعد التي يجب إتباعها**
* كل سؤال لا يحتوي إلا على فكرة واحدة
* لا بد أن تكون العبارات واضحا
* صياغة إختيارات الإجابات
1. **مزايا وعيوب الإستمارة**
2. **مزايا الإستمارة**
* سرعة الحصول على النتائج
* عندما يتأكد المبحوث أن بإمكانه الإجابة على الأسئلة بطريقة منعزلة وسرية، يمكن أن يصّرح بأشياء لايصرح بها في المقابلة
* التطبيق على عدد كبير من الأفراد
1. **عيوب الإستمارة**
* ليست للمبحوث فرصة الإجابة بحرية (كثيرا ما لا يطرح المنطق الإجتماعي من خلال خيارات الإستمارة)
* صعوبة الإجابة في بعض الأحيان (الأمية، عدم وضوح الأسئلة، والخيارات).
* عدم الوصول إلى عمق الموضوع (منطق الفاعلين، العلاقات الإجتماعية
1. 1- François de Singly, l’enquête et ses méthodes : l’entretien , Nathan 1992, P5.  [↑](#footnote-ref-2)
2. (\*) لتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى كتاب Guide de l’enquête de terrain ص 190- 191. [↑](#footnote-ref-3)
3. 1- J.C. kauffman, L’entretien compréhensif, Flammarion 1996, P44. [↑](#footnote-ref-4)
4. 2- Ibid, P44. [↑](#footnote-ref-5)
5. (\*) للحصول على تفاصيل أكثر حول عملية التسجيل .إرجع إلى كتاب Guide de l’enquête ص 211-212 [↑](#footnote-ref-6)
6. 1- J.C. Kauffman, L’entretien compréhensif, Flammarion, P56. [↑](#footnote-ref-7)
7. 1- Quivy et Copenhoud, Manuel de recherche en sciences humaines et sociales, P144. [↑](#footnote-ref-8)
8. (\*) إننا نرى أن كلمة "نظر" أقرب إلى ما تقصده الأنتربولوجيا في عملها من كلمة "ملاحظة" وهذا أمر يحتاج إلى تفصيل ليس هنا مقامه وإنما عمدنا إلى استعمال كلمة "ملاحظة" "Observation" لشيوعها في ترجمات مختلف الباحثين ودروجهم على ذلك. [↑](#footnote-ref-9)
9. 1- Ibid, P148. [↑](#footnote-ref-10)
10. 1- Ibid, P149. [↑](#footnote-ref-11)
11. (\*) لا يمكن تفصيل كل الاحتمالات بدقة، يبقى على الباحث أن يسلك في ذلك ما تقتضيه طبيعة السياق وحيثياته, [↑](#footnote-ref-12)
12. (\*) الأمر معقد أكثر من ذلك. يتم من خلال ترتيب معين للمعايير العنقودية والطبقية يجب أن تحدد ما تبحث عنه و أن معيار الطبقية قد يكون أعلى في الترتيب المنطقي من العنقودية مثال : نوع الأمر + معيار الدوائر . هنا بالضرورة معيار الدوائر أعم من معيار الأمر. [↑](#footnote-ref-13)